يتناول هذا الفصل نمو تلميذ التعليم العام ، وضرورة مادة التربية الإسلاميـة له والأمل المعقود على دراستها بالمنهج الدراسى . وفيما يلى بيان لهذه النقاط .

١ – التربية الدينية ومراحل النمو :

يعد التلميذ محور العملية التعليمية ، والمستهدف منها فى كل جوانبه : الجسمية ، والعقلية والروحية والانفعالية ، والاجتماعية . وإذا كانت التربية الإسلامية تهدف إلى تكوين إنسان متوازن فى شخصيته ، بحيث يتعلم أمور دينه ، وإلى جانب ذلك يجب عليه أن يتعلم ما ينفعه فى دنياه للحديث الشريف " ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا من ترك الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه " - فإن ما تتضمنه هذه التربية ينبغى أن تراعى فيه التلميذ، ومراحل نموه حتى تجدى التربية الدينية ، ويتحسن مستوى السلوك المرتبط بقيمها. فمما يتصل بتربية الطفل فى الإسلام قال عليه الصلاة والسلام : " مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع ".

ومما يروى : "لاعب ولدك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا ، ثم اترك حبله على غاربة". "الناس عالم ومتعلم ومن لم يكن عالما أو مستمعا فقد هلك ". "لا خير فيمن كان من أمتى ليس بعالم أو متعلم".

من الأحاديث السابقة يتضح أن التربية فى الإسلام بمفهومها الواسع الشامل يبدأ منذ لحظة الميلاد . أما بداية سن التعليم المنظم فتكون عند بلوغ سن العقل والإدراك والتمييز . وهذا السن يبدأ عادة بين السادسة والسابعة . وليس هناك ما يمنع من أن تكون قبل ذلك إن كان هناك ما يبرر، أو يقتضى ذلك من مصلحة أو منفعة ومن المعروف أن علم وظائف الأعضاء قد توصل إلى أن اكتمال نمو العين عند الأطفال يكون فى سن السادسة .

وتبدأ نظرة الطفل للدين نظرة موضوعية مادية . وتتضح تلك النظرة المادية فى إجابات الأطفال عند سؤالهم فى فكرتهم عن (الله) . إن (الإله) على حسب تصورهم عبارة

عن " رجل عجوز، له لحية طويلة ، يلبس لباسا أبيض اللون " وذلك من منطلق أن الأطفال الصغار - مثلا - يميلون لشدة التعميم . فيطلقون اسم بابا على كل الرجال ، لأن الخصائص المميزة الحاسمة للأبوة لم تتكون بعد ، وعلى عكس ذلك تلاحظ أن فكرة المراهق - وخاصة فى السنوات الأخيرة من مرحلة المراهقة - عن الدين تصبح فكرة ذاتية تأمليه ، منطقية ، فالمراهق يفحص الأفكار والمبادئ الدينية التى تلقاها فى طفولته من جهة ، ثم إنه من جهة أخرى يلتمس فى الدين مخرجا يحقق له الشعور بالأمن الذى فقده بسبب ما يعانيه من أزمات نفسية أو اضطرابات انفعالية.

وفيما بين الطفولة إلى المراهقة مراحل الارتقاء . تبدأ بأنواع من النشاط الحسى والحركى فى الطفولة المبكرة ، ويحل محلها بالتدريج قيام الطفل بالتصوير الداخلى للأفعال ، ثم يصل عن طريق اللغة إلى أعلى صور التفكير المنطقى . ويوضح الجدول التالى تلك المراحل:

م	الفترة	المرحلة	مدى العمر العقلى بالسنوات
١	الحسية الحركية.	١ - المرحلة الحسية الحركية.	٠ -٢
٢	فترة التمهيد للاستخدام والاستخدام الفعلى.	٢ - مرحلة ما قبل العمليات.	٢ -٤
		أ - مرحلة ما قبل العمليات الصورية.	
		ب - المرحلة الحدسية.	٢ -٧
٣	العمليات العيانية (الكمون).	٣ - مرحلة العمليات العيانية أو الواقعية.	٧ -١١
٤	العمليات الصورية (المجردة).	٤ - مرحلة العمليات الصورية.	١١.٥ -

ويلاحظ من هذا الجدول أن بياجيه رأى أن هناك مراحل أربع للارتقاء من الميلاد حتى المراهقة وهى: مرحلة الارتقاء الحسى والحركى ، مرحلة ما قبل العمليات التى تنقسم إلى مرحلتين فرعيتين هما : ما قبل تكوين المفهوم والمرحلة الحدسية ، ومرحلة العمليات العيانية أو الواقعية ومرحلة العمليات الصورية . ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي .

١ – مرحلة الارتقاء الحسى - الحركى ، ويتراوح العمر العقلى فيها من صفر إلى عامين. وفى نهاية هذه المرحلة يصبح الطفل قادرا على تصور عالمه فى صور ذهنية ورموز، كما تصبح لدية القدرة على نقل سلوك شخص آخر فى غيابه ، أو على إعادته، وهى تمثل تقدما شديدا لأنها توضح أن الطفل قادر على تكوين صور للأحداث التى

يتذكرها ، وذلك عندما يريد الإشارة إليها فى المستقبل . ويتعامل الطفل مع بيئته المحيطة به بواسطة حواسه ، ويتعلم من خلالها تميز المثيرات ويكتسب اللغة ، وتفيد خصائص النمو فى هذه المرحلة الأمهات والآباء أكثر من المعلمين.

٢ – مرحلة ما قبل العمليات. وهى تنقسم إلى :

(أ) مرحلة ما قبل تكوين المفهوم . وهى من سنتين إلى أربع سنوات ، وفيها يميل الطفل إلى أن ينتقل من صفة جزئية معينة إلى صفة جزئية أخرى مكونا بذلك مستوى ما قبل المفاهيم التى تعتمد على التجريد . وأهم ما يميز هذه المرحلة تسارع النمو اللغوى للطفل لتتسع دائرة معارفه اللغوية من الكلمات والمصطلحات والجمل.

(ب) المرحلة الحدسية . ويتراوح العمر العقلى فيها من أربع سنوات إلى سبع . وفيها يرتقى العقل معتمدا اعتمادا كبيرا على إدراكاته الحسية السطحية لبيئته ... بمعنى أن نظرة الطفل تكون متأثرة بمجال الإدراك الحسى الذى يثبت فيه إدراكه على أحد أبعاد موضوع أو حدث مع استبعاد كل الجوانب الأخرى . وسميت هذه المرحلة بمرحلة ما قبل المفاهيم ؛ لأن المفاهيم لا تصل إلى درجة الدقة التى يحددها الكبار.

٣ – المرحلة العيانية الواقعية . ويتراوح العمر فيها بين سبع سنوات إلى احدى عشرة سنة. وفيها يكون استدلال الطفل قاصرا غالبا ، ووثيق الصلة بالخبرة الواقعية . وقد يستطيع أن يصوغ فى ذهنه فرضا يجعله يتقدم خطوة أعلى من الدليل الواقعى المتاح له ، إلا أنه يعتمد إلى حد كبير على الوقائع الإدراكية الحسية التى تتوافر أمامه . وطفل هذه المرحلة يصعب عليه التفكير فى المفاهيم المجردة ، ورغم ذلك يمكنه القيام بالعمليات المنطقية وعملية تصنيف الأشياء موجودة أمامه ، أو خبرات وممارسات سبق له المرور بها.

٤ – مرحلة التفكير الصورى ، أى الذى يهتم بصورة الفكر وبنائه بغض النظر عن مادته وتتراوح تلك الفترة من ١١ - ١٥ أو إلى مرحلة المراهقة.

ويبدأ التفكير المجرد فى الظهور . فالتلميذ لا يتعامل عقليا مع الأشياء التى يراها أو يسمعها ، أو يلمسها فقط ، ولكنه يتعامل مع أشياء أخرى غير موجودة ، بصورة فعليه عن طريق تخيل شكلها ، أو صوتها ، أو ملمسها ، فهو يفكر على نحو مجرد ، ويصل إلى نتائج منطقية دون الاعتماد على أشياء مادية محسوسة.

ويستطيع الأطفال فى التاسعة أو العاشرة من العمر التعامل مع مفاهيم تتضمن أشياء مثل الوزن والعدد والمساحة والمسافة أو الحرارة ما داموا يقومون بهذا فى وجود أشياء واقعية يرجع إليها . وتتضمن المفاهيم فهما لأمور مثل الحجم ، والكثافة ، والعدالة أو القسوة مما لم يكتمل تشكيلها فيما بعد وهى تتطلب مستويات أدق من الاستدلال مما يطلق عليه العمليات الصورية

وبناء على ما سبق فى مراحل الارتقاء للطفل يمكن القول: إن أى اتجاه أو أى دراسة علمية يمكن الأخذ بها ،والعمل بمضمونها إذا لم نجد لها نظيرا فى تراثنا الإسلامى ، حرصا على توجيه النشء عندنا كمسلمين على قواعد علمية ؛ لأن العلم ميراث مشترك بين الإنسانية جمعاء . أما إذا كان هناك فى تراثنا الدينى ما يساعدنا على تفهم هذا الشئ ، خاصة إذا كان صادرا عن الرسول (ﷺ)، فإنه فى هذه الحالة يعتبر الأساس ، وما يتصل به هنا وهناك فمن قبيل الثقافة العامة التى قد توضع فى الاعتبار لتفسير أى موقف يتعذر فهمه من خلال تراثنا.

ويمكن أن تكون صورة التربية الدينية وفقا لما سبق - بالشكل التالى :

١ – إذا كانت نظرة الطفل للدين نظرة حسية حتى سن السابعة وما بعدها بقليل فإن التربية الدينية لهذا الطفل تبدو من خلال إظهار القدوة الحسنة فى البيت والشارع والمدرسة لكى يتأسى الطفل بتلك النماذج الطيبة ، ويتأكد دور البيت فى تلك الفترة ، لأن الطفل لا يخرج إلى الشارع ، ومنه إلى المجتمع الكبير إلا وقد أكمل تدريباته نطقا وحركة ، زيادة عن أن البيت يمثل مرضع هذا الناشئ الصغير لبنا كما يأخذ عنه سلوكه العفوى الذى سيؤثر عليه شابا وكهلا . ويعزز هذا الجانب وجود النماذج الطيبة فى المدرسة والمجتمع .

وتبدو التربية الدينية لهذا الطفل أيضا من خلال تحقيق تعاليم الدين والخلق السامى من طرف الآباء والأمهات ، فينمو الطفل ويحيا على العبودية لله ، ليس فى مجال العبادة فقط و إنما فى شتى مظاهر الحياة حتى الدعابة والمزاح . كان الرسول (ﷺ) يمزح ولا يقول إلا حقا.

وتتنامى التربية الدينية لهذا الطفل من خلال القصص والحكايات الخيالية التى تستثير هذا السن ، ومنها الإشارات والرموز التى تحمل معها بعض المفاهيم والقيم الخلقية ، ولئن وقف التلميذ عندها اليوم ، ولم يفهمها ، ففي القريب العاجل سيتذكر تلك

القصص ويستخرج منها العديد من القيم التى لم يكن قد توصل إليها قبل الآن . فكل خيال طائر يرسم مكانا فى الذهن يمكن أن يقام عليه فى المستقبل بناء ، لهذا يتحتم أن تكون تلك القصص والحكايات مختارة بدقة ، وهادفة بالدرجة الأولى.

إن الأطفال فى هذه المرحلة يتعلمون كثيرا من أمور الدين عن طريق المحاكاة والتقليد ، فهم عندما يرون الكبار يمارسون الشعائر بجدية فإنهم يميلون إلى تقليد خبرات الكبار مباشرة وبعمق ، دون عوائق لغوية أو مشاكل نظرية أو فكرية ... فهم فى أحيان كثيرة يصلون إلى معنى الشعائر الممارسة ، ومغزاها دون إيضاحات نظرية أو عقلية . وهذه المرحلة تكون الفرصة فيها مهيأة لحفظ الكثير من القرآن الكريم ، خصوصا وأن الأطفال فى هذه السن يتمتعون بموسيقى الكلمة الجميلة ، واللفظية الرقيقة ، لأن من المألوف بين الناس إن يحفظ الأطفال الأناشيد ، والمقطوعات الشعرية ، ويكتفى بتمتعهم بالموسيقى الشعرية ، دون التأكيد على جانب المعنى.

وإذا كان بعض المربين يرى " أن الأطفال فى الرياض ، وفى السنة الأولى الابتدائية يجب ألا يكون هدفهم من تعلم النظم وإنشاده فهم المعنى ، وإنما التمتع بموسيقاه ، فإن جاء فهم المعنى عرضا فبها ونعمت" - فالأولى والأجدر أن يشدد على جانب حفظ القرآن الكريم ، وبعض من الأحاديث النبوية ، وكل ما يربط الطفل بدينه ، ويجعله يتمسك به ، ويصر عليه.

٢ – المرحلة الثانية وتبدأ من السابعة ، وفيها يمكن للطفل أن يتعامل مع المفاهيم المرتبطة بالخبرة. ومجالات الخبرة فى العبادات والمعاملات مصدر غنى بالمواقف القيمة . فالصلاة نظام و أمانة ودقة ، وصدق ، وعزة أمام المولى ، ومساواة، وارتباط بالجماعة وغير ذلك من المفاهيم التى تؤخذ من العبادات والمعاملات، والقصص والسير ، خصوصا وإن " القوى العقلية تبدأ فى النضج من تذكر وتفكير وانتباه ولاسيما بعد سن التاسعة وتزيد قدرته على الانتباه الإرادى ، ويستمر هذا النمو حتى الحادية عشرة ".

وينبغى ألا نتردد فى تقديم المفاهيم المجردة إلى الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة ، أو المتأخرة ، لأن التردد سوف يمنعنا من نطق كلمات مثل : الخير ، والإحسان ، والعدل أمام أطفالنا بحجة أنها كلمات ذات مفاهيم مجردة . وعدم تقديم كلمات مثل هذه للأطفال يؤثر على نموهم الأخلاقى والوجدانى بصفة أساسية ".

إن المفهوم ينمو فى مراحل متتالية ، بل إن طبيعة المفهوم التنامى بمستويات متعددة حتى يصل إلى معناه الصحيح ؛ انطلاقا من أن لكل مرحلة خصائصها ومميزاتها . يكفى لطفل الخامسة مثلا أن يعرف أن الإحسان يعنى تقديم مبلغ من المال إلى فقير ، وفى مرحلة تالية يعنى ما هو أشمل من مجرد عطاء السائل .

ولعل من الطرق الفعالة فى تدريس التربية الدينية لهؤلاء التلاميذ التلقين والتقليد.فالتلقين هو طريق اكتساب التعاليم الدينية ، والمعتقدات والتقليد الذى يرمى إلى التوافق الاجتماعى هو الطريق إلى اكتساب القيم والعبادات . ليس تقليد التلاميذ للمعلم فقط ، بل تقليد التلميذ لزملائه الذين قد يصلون فى تأثيرهم إلى حد تأثير المعلم بالقدوة الحسنة.

إن هذا الجزء الزمنى هو أكثر فترات حياة الإنسان خصوبة . إن الطفل فى هذه الفترة ليس ملزما بالاستعداد للدراسة فيما يتعلق بزيادة تحصيله من المعارف والقدرات حتى يواصل دراسته بنجاح فحسب ، وإنما عليه أن يعيش حياة روحية خصبة . وتعتبر سنوات الدراسة فى الصفوف الأولى فترة كاملة للنمو المعنوى العقلانى والخلقى والبدنى والجمالى وهى لا يمكن أن تكون حقيقة واقعة إلا إذا كان الطفل يعيش حياة ثرية ، لا تقتصر على الاستعداد لاستيعاب المعارف فى الغد.

٣ – المرحلة الثالثة وهى مرحلة التفكير الصورى الذى يهتم بصورة الفكر وبنائه بغض النظر عن مادته وتبدأ عادة من سن الحادية عشرة ، وتقابل المرحلتين الإعدادية والثانوية ويصل التلميذ فيها إلى مرحلة المراهقة التى تعتبر مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرشد.

ويعد البلوغ بداية التكليف من الناحية الشرعية . ومسئولية المدرسة أن تقدم لهذا التلميذ التكليفات الشرعية ، وكيفية أدائها والقيام بها ، ليتسنى له ممارستها مع أفراد الجماعة ويأخذ بالآداب الدينية وفق ما رسمه الدين . وهذه الآداب تتناول التغيرات الجسمية ، وما يتطلبه هذا البدن من حقوق ، والجوانب الاجتماعية حيث يتعلم آداب الجماعة فى الأكل والشرب والحديث والجلوس والمناقشة والأخذ والعطاء. وكذا الجوانب الانفعالية من الثقة بالنفس والاستقلال فى الشخصية والتحرر من الخوف ، ومعرفة الثواب والعقاب ، ثم الجوانب الخلقية من العادات والاتجاهات والعواطف والمثل العليا المشتقة من المعايير الدينية والاجتماعية .

وأيا كان الأمر ، فإن التربية الإسلامية الصحيحة بما تقدمه من إجابات علمية سليمة خالية من الخرافة والأساطير عما يثار فى ذهن التلميذ من أسئلة حائرة إنما ، تدرأ عنه صراعا قد يمزقه ، والمواقف التى قد تكون مصادر للضغط والقلق والصراع يمكن أن تذاب دون أن تترك آثارا مؤلمة ، وذلك بتبنى معتقدات خاصة . وفى التربية الإسلامية هذه المعتقدات . ويسود الإيمان التقليدى لدى من لم تصادفهم خبرة مؤلمة فى تربيتهم الدينية فى الطفولة ، ومن لم تعرض لهم بعد فى مراهقتهم خبرات هى من القوة بحيث تهز كيانهم النفسى وتصيبهم بالاضطراب ، إزاء التيار الطبيعى الهادى لشعورهم الدينى . فالواحد من هؤلاء يبقى شعوره الدينى ماضيا الهوينى فى نفس الاتجاه الطفلى ؛ حتى يصادفه من الحوادث ما يثير تأملاته ، أو يبعث ذكريات قديمة طفلية، أو حتى تتسع مداركه ومعارفه ، فيدفعه كل ذلك إلى مراجعة موقفه من الدين . وعليه فليس من السهل أن نفصل بين الإيمان التقليدى ، وبين الحماس والشك فصلا حاسما ، فما الفرق فى حقيقة الأمر إلا فرق فى الدرجة فحسب.

ويبدو من العرض السابق لمراحل النمو وارتباطه بالتربية الدينية أن مراعاة هذا الجانب أمر وارد فى المنهج ثم من قبل ذلك المعلم الذى يتصدى لعملية التدريس ، وتأتى أهمية هذا الأخير من حيث أن كلمته مسموعة لدى الطفل ، وتوجيهه هو الذى يرسخ فى ذهنه، خاصة بعد أن تقلص دور الأسرة فى عملية التربية بصفة عامة . وربما يفوق التعلم فى الفصل المدرسى ، أكثر منه فى نطاق الأسرة.

ولئن كان قد تقلص دور الأسرة فى عملية التربية من حيث الجانب النظرى فإن دورها يؤازر دور المعلم فى جانب القدوة خاصة ، وأن الطفل فى مرحلته الأولى يأخذ الدين عن طريق المحاكاة والتقليد والتلقين . ومن هنا فإن الجانب التطبيقى لما يراه الدين أداة تربوية فعالة وذات تأثير قوى على النشء.

ولا يغيب عن البال أن للنمو الدينى وظيفة مهمة هى تحقيق التكليف المتواصل والتوسع المستمر فى الاستيعاب العاطفى للناس . ولكن كما يصاب المرء فى تطوره العقلى ، أو الانفعالى بالثبات عند مرحلة بعينها من مراحل النمو ، ثبوتا يعطل نضوج المرء ومواصلته رحلة النمو ، كذلك الحال مع النمو الدينى . فقد يبلغ المرء مرحلة الإحساس الملى ، ثم يثبت عندها ، فلا يسعه بعد ذلك إلا أن يتكيف لمن هم خارج دائرة ملته ولذلك كان التعصب الدينى أو التحامل الملى مظهرا لنضوج ناقص ، فإذا لم يتم معالجته كان أسلوبا قاصرا فى التكيف .

٢ – ضرورة مادة التربية الإسلامية :

المجتمع الحالى فى حاجة ملحة إلى إنسان عرف منهج الله وأدرك أسراره ، ألم وآمن بوظائفه وفهم أهدافه وتشبع بهذا المنهج ، وأصبح حياته وسلوكه . ولعل السبب فى ذلك ما يلى :

١ – غلبة الاتجاه المادى لدى كثير من الناس ، والرغبة فى امتلاك معظم الأدوات والمستحدثات العصرية ، والإقبال على التمتع بأطايب الحياة وملذاتها و حتى لو كان ذلك على حساب القيم الدينية ، أو الأخلاقيات الاجتماعية المتعارف عليها لدى الأسوياء من الناس.

وليس من مهمة التربية الدينية محاربة هؤلاء الذين ينمون أنفسهم ماديا ، أو تقتل فيهم هذه الطموحات الدنيوية ، والآمال الواسعة التى يريدون أن يحققوها لأنفسهم ولذويهم . وإنما هى إلى بجانب ذلك تغرس فى نفوسهم قيمة التوازن ، لأن التربية الإسلامية لا تعمل على تقوية جانب عند الإنسان على حساب جانب آخر ، بل أنها تعطى كل جانب منه قيمته ، وحقه من الرعاية ، دون تعطيل لقدراته وإمكاناته الموهوبة له وتعمل أيضا على تمكين الإنسان من يدرك دوره فى هذا الكون ، وأن يشيد ، ويبنى وأن يقيم حضارة ، ويستغل كل ما يستطيع من مصادر البيئة من حوله ، وفى الوقت نفسه يرتبط بالله ولاء ، وطاعة ، وانتماء ، وبهذا التوازن تتكامل النفس الإنسانية وتتقدم الحياة ،لأن الإسلام كما يأمر بالروحانيات فهو أيضا ليس ضد بالماديات.

٢ – الاتجاه السلبى لدى بعض الناس . فبعض المواطنين يرى كثيرا من المواقف التى يتحتم عليه أن يكون طرفا إيجابيا فيها ، ولكنه يؤثر السلامة بالبعد عنها ، والدخول ، ليس فى موقف الحياة المحيطة به ، ولكن فى موقف الحياة المحيطة بأسرته وأهله وأقربائه.

ومهمة التربية الدينية أن تنشئ هذا المواطن على أنه شريك فى الحياة مع بنى جنسه يؤثر فيهم ويتأثر بهم ، يتفاعل معهم ، وينفعل بهم ، وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والنصيحة الخالصة أمر فرضه الدين ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ (النحل : ١٢٥) وأن خير الناس أنفعهم للناس.

٣ – غياب قيمة الانتماء لدى بعض المواطنين ، بسبب أن المجتمع لا يلبى كل تطلعاته المادية وآماله الطموحة فى الثراء . والمجتمع حين لا يلبى ذلك يحاول المواطن بشتى

السبل أن يعمل حيله فى الهرب من أداء ما عليه من حقوق لهذا الوطن ، وينسى أنه حينما يمد يده ليأخذ ، فإن عليه حقا وهو أن يمد يده ليعطى . ومن الممكن أن يتراخى فى أداء ما يأمر به الشرع.

ومهمة التربية الدينية أن تعمق الإيمان بالله ، والانتماء إليه إلها واحدا . وانتماء المسلم لدينه يكون لديه الولاءات المتعددة . ولاؤه لأسرته ، ولاؤه لعمله ، ولاؤه لبلده الصغير ، ثم ولاؤه لهذا المجتمع الكبير . وفى هذا إعزاز للفرد والمجتمع.

٤ – خلط القيم الأصلية بالقيم الدخيلة . ولعل سبب ذلك سيطرة تحقيق المنفعة الخاصة وزيادة روح الأنانية ، وطرح المعانى الحقيقية المصاحبة لهذه المصلحة ، وأصبحت الغاية تبرر الوسيلة أيا كانت هذه الوسيلة . فأضحى الحب حب الشهوة والمنفعة ، والالتزام بالكلمة تخلف ، والنفاق معاصرة " والطيبة خيبة " ، والوفاء لا مدلول له إلا فى قواميس اللغة والتراخى فى العمل رجولة ، وعدم إتقانه مهارة ، والمكسب بدون مجهود ذكاء.

ومهمة التربية الدينية أن توجد القدوة الصالحة التى تحث على الصبر ، وتدفع إلى العمل ، وتأمر بالمعروف ، وتشجع على الصبر ، وتتحلى بالأمانة والوفاء . " وتقديم المواقف والخبرات التعليمية وفقا لروح العصر الذى يعيش فيه التلاميذ ، وتوعيتهم بحاجاتهم الأساسية ، وموقف الإسلام مما وراءها من أهداف سامية ".

٣ – المتوقع من دراسة مادة التربية الإسلامية .

مما سبق يمكن القول : إن مناهج التربية الدينية ينبغى أن يكون لها دور كبير فى تفهم طبيعة الوضع المحيط بالتلميذ ، بحيث تتمكن التربية الدينية من احتواء الاتجاهات الخلقية التى تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة ، وردها إلى نصابها الطبيعى فى سلسلة الأخلاق الإسلامية . وينبغى أن تعمل تلك المناهج على :

١ – أن يساعد التلاميذ على فهم الإسلام وسماحته بحيث يتضمن المنهج توضيحا لمعنى الإسلام وخصائصه والسمات التى تميزه عن غيره ، كما ينبغى أن يهتم المنهج بتوضيح سماحة الإسلام و بأنه دين يدعو إلى الحرية الفكرية ، فلا يقف عند حد العبادات فقط ، بل إنه دين ودنيا . وفهم طبيعة الإسلام على حقيقته هو مفتاح النجاح فى أى عمل .

٢ – أن يساعد التلاميذ على فهم بيئتهم المحلية الاجتماعية ، بحيث يعمل المنهج على إبراز

ما فى بيئتهم من قيم ومثل عليا ، وعادات ، وتقاليد اجتماعية لابد من مراعاتها والمحافظة عليها. ومرونة الإسلام فيما لا نص فيه كفيل بتقديم الطالب لمجتمعه.

٣ – أن يعمل على إفهام التلاميذ أن القيم الإسلامية الخالدة ليس مجالها الجدل والمناقشات اللفظية وإنما مجالها الحقيقى حياتهم وتصرفاتهم وسلوكهم بحيث يمكن القول إنه لا فائدة منها طالما أنها بعيدة عن التطبيق والممارسة الفعلية . وفى حالة تطبيقها تبدو فعاليتها فى الحياة برمتها ومنها : التماسك الإسلامى ، والقوة الراسخة ، والوجه الحقيقى للإسلام والمسلمين.

٤ – أن يساعد التلاميذ على تكوين تصور إسلامى صحيح للكون والإنسان ، والحياة . وأن الوجود كله خاضع لما سنه الله تعالى ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب.

٤ – الصعوبات التى تواجه التربية الإسلامية ووسائل التغلب عليها :

تواجه التربية الدينية - اليوم و كل يوم - صعوبات متعددة ، وتقف حائلا بينها وبين بلوغ الغاية من تدريسها. بل إن عملية التربية - فى شكلها العام - تواجه - أيضا صعوبات بسبب المناخ العام للحياة، وتتصاعد هذه الصعوبات أمام التربية الدينية. ويمكن بيان أهم هذه الصعوبات فيما يلى :

١ – أن التربية الدينية - بمفاهيمها، وتعاليمها وواجباتها - تضع الإنسان أمام نفسه ، وتوضح له الأمور على حقيقتها بدون تزييف أو تضليل . وليس أقسى على بعض النفوس من مواجهة الحقيقة . والسبيل إلى تفادى ذلك - فى نظر البعض - هو أن يدير الإنسان ظهره إلى الدين ويصم أذنيه عن كل ما يتصل به. وإذا كان الإسلام هو الحكم لكل تصرفات الإنسان - فإن الممنوع مرغوب ، كما هو شائع بين الناس.

٢ – أن التربية الدينية ترى أن لكل حق واجبا . وهذا يصدم النفس البشرية ، لأن النفس البشرية غالبا ما تجرى فى سبيل الحصول على حقوقها، بينما هى فى المقابل تتراخى فى أداء واجباتها . وترسيخ العقيدة الإسلامية هو الضمان الحقيقى للنظرة الموضوعية لكل من هذين : الحق والواجب.

٣ – أن العصر الحاضر تتكاثر فيه المستحدثات العصرية التى لها بريق مثير ، وإلحاح لا يقاوم. والنفس البشرية فى سبيل الاستمتاع بكل مظاهر هذه المستحدثات قد تنسى الأمور الجوهرية فى الحياة ، وتتخذ هذه المظاهر هدفا لها ، وقد يترتب على ذلك أن

القيم - بصفة عامة، و الدينية بصفة خاصة - أصبحت أشد التصاقا بالجانب الاقتصادى. ومعروف أن الناحية الاقتصادية تصبح هى الموجه الأول لعملية القيم، حتى لو كانت هذه القيم تتجاوز الدين، وتتخطى معاييره. والتركيز على الجانب الروحى ربما يخفف من تجاوز هذا الاتجاه.

٤ – أن بعض الذين يتصدرون مكان الدعاة من المسلمين ليسوا على المستوى المطلوب من الاقتدار والكفاءة، فأثر ذلك فى نفوس النشء، وجعلهم يميلون إلى السلبية مع الدين. بل إن بعض هؤلاء الدعاة يعالجون مظهر الإسلام، لا جوهره، وقشوره لا مخبرة.

٥ – أن التلميذ افتقد جانب القدوة الصحيحة فى المجتمع ، سواء أكان ذلك فى البيت من الأب أو الأم أو فى المدرسة من معلمين وغيرهم ، أو فى المجتمع المحيط بكل ذلك . وليس الأمر قاصرا عند هذا الحد بل إن بعض المتدينين فى المجتمع قد يترك أثرا سيئا لدى غيره من الناس ، فيسئ إلى كل ما هو متدين وينسحب ذلك على الكل.

٦ – أن العملية التعليمية تعامل التربية الدينية كمادة دراسية ، يتم فهمها واستيعابها بهدف النجاح فى الامتحان. وهو أمر لا يتفق مع طبيعة التربية الإسلامية ، بل إنها تتراجع فى أهميتها المدرسية إذا ما تعارضت مع اللغة العربية بفروعها المختلفة ، وسائر المواد الأخرى. بحيث تشغل حصة التربية الإسلامية ، بمادة أخرى ، طلبا لزيادة التحصيل.

٧ – أن معلم التربية الدينية - وهو نفسه معلم اللغة العربية أحيانا - ربما لا تتوافر فيه الجوانب الفنية - هذا فضلا عن الجوانب الأخرى - التى تمكنه من القيام بعمله على أكمل وجه . فبعض المعلمين - مثلا - لا يستطيع قراءة آية من القرآن ، وإن قرأها فلا يقرؤها بالطريقة السليمة ، وإن قرأ الحديث صحيحا فربما وقف عند المعنى الظاهر فقط ، ولا يستطيع توجيه ما فيه من أحكام شرعية وغيرها . وإزاء تلك الظروف لا يحس التلميذ بغضاضة فى النفس حين يرى تقصيرا منه ، ولا يستبعد أن يستمرئ هذا التقصير ، خاصة إذا كان مثل هذا المعلم هو الذى يتعامل معه هذا التلميذ.

٨ – أن الكثير مما يتعلق بالتربية الدينية من الأمور المجردة يصعب على الصغير فهمه واستيعابه بالطريقة التى يتم التدريس بها هذا فضلا عن الأمور الغيبية التى تتطلب وعيا خاصا وقدرات تسمح بفهمها. ومعروف أن هذه الأمور المجردة لها دور فعال فى تنمية التفكير لدى التلاميذ.

٩ – أن بعض الجهات الأخرى التى كانت تسهم فى عملية التربية الدينية قد تقلص دورها إن لم يكن قد انتهى . ولعل منها الأسرة، والمسجد، والكتاب. وغياب تلك الجهات عن الساحة ضاعف من صعوبة تدريس التربية الدينية. وإذا كان المسجد يقوم بدور ما فى هذا الجانب فإن دوره محدود وموقوت.

١٠ – إنه فى الآونة الأخيرة زادت المنظمات والحركات الإسلامية فى مختلف الأقطار العربية الإسلامية، وقدمت معتقداتها - صوابا أو خطأ - للناس، واستقبلها المسلمون، خاصة الشباب بالحيرة والقلق، لاسيما وأن كل جهة من الجهات تدعى لنفسها الإسلام. وربما تجمد بعض الشباب فى معتقداته، ووقف فى مفترق الطريق ؛ لأنه لا يدرى أين الإسلام الصحيح بين هذه الإسلاميات.

١١ – أن الدين فى كثير من الأحايين قد يكون فيه تناقض وتحد لما هو قائم من قوانين وتشريعات ونظم . وليس هذا ذنب الدين فى شئ ، ولكنه ذنب من انحرفوا عن تطبيق تعاليمه . وهذا يمثل مشكلة أمام التربية الدينية التى يتعلمها التلميذ . فهو يتعلم ما الحلال وما الحرام ؟ ولكنه يجد المجتمع يخلط بينهما ، دون اكتراث أو اهتمام ، بل إنه قد يحل بتشريعاته ما حرم ، ويحرم ما حلل . ومن هنا تصبح التربية الدينية ليس لها التأثير المطلوب.

١٢ – أن بعض المتدينين ، أو المنتسبين إلى هذا - شبابا وشيوخا - قد فهموا معنى العبادة خطأ ، فأوقعهم ذلك فى بعض التصرفات التى لا تليق بهذا الدين ، ولا تتفق مع روح الإسلام.

فبعض الشباب فهم القرب من الله أنه كثرة الصلاة ، و إطالة المكث فى المسجد -ولا غبار فى ذلك أن أدى مطلوبات الحياة الأخرى منه بمستوى يليق بالإنسان المسلم لأن هذا العمل فى حد ذاته عبادة ، كما أنهم أهملوا صحتهم بل فرط الكثير حتى فى نظافة أجسامهم وثيابهم بحجة أن الله ينظر إلى القلوب وليس إلى الصور . وترتب على ذلك أنهم أهملوا أعمالهم ، وبدا عليهم الانكسار والذلة بدعوى أنه التواضع ، فضلا عن الصفرة التى تعلو وجوههم ، وأصبحوا شيوخا وهم شباب ، وعالة على أهليهم وذويهم ومجتمعهم مع أنهم قوة منتجة ، وضعافا بعد أن اضعفوا صحتهم.

وبعض الشيوخ فهم القرب من الله أنه الابتعاد عن الدنيا ، وانتظار لليوم المحسوب . وترتب على هذا الفهم أنهم أهملوا شئون أهليهم ، وتربية أولادهم ، وهجروا زوجاتهم

وعاشوا فى السلبية المطلقة ، وكأن الغفلة هى علامة المتدينين ، واللامبالاة هى القاسم المشترك بين هؤلاء وهؤلاء . وهذا مخالف لسنة الله فى تعمير الأرض ، والتعامل معها لصالحه.

والحق يقال : إن الدين دين عبادة بمعناها العام الذى يشمل كل مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ودين قوة ، ودين يقظة ، وإحساس بالمسئولية ، فالمؤمن كيس فطن.

١٣ – أن الفجوة قد اتسعت بين أقوال الناس وأفعالهم ، بين سلوك الناس وما يدعون الإيمان به مما أوحى إلى النشء ، وكثير من الشباب ، أن الدين ضرب من الخيال ، أو حلم لا يبدو له واقع ، وليس له فى مجال الحياة تطبيق.

١٤ – محاربة الإسلام وأهله من القوى الكبرى فى العالم . وهذه حقيقة مؤكدة ، أقرها القرآن الكريم ، فى قوله تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (البقرة : ١٢٠).

١٥ – التدخل الأجنبى فى مناهج التربية الإسلامية ، وبتر المعلومة الإسلامية ، وعدم تكاملها مع أن قضية المناهج وتطويرها يعد أمرا داخليا بحتا للدول والحكومات الإسلامية وغيرها. وقد حول التدخل الأجنبى هذه القضية إلى قضية عالمية ، فى ظل ثقافة العولمة، وبفعل أدواتها وأصبحت قضية ذات أبعاد ثقافية، واقتصادية وسياسية، بل وربما عسكرية إذا لزم الأمر ، وذلك بهدف تحقيق التوقعات المنتظرة على النشء من المسلمين ، من خلال التطوير المزعوم.

١٦ – السعى إلى إلغاء مادة الدين (التربية الإسلامية للمسلمين والتربية المسيحية للنصارى) وتقرير مادة الأخلاق، والتى تختلط فيها نصوص الكتاب والسنة، بعبارات التوراة والإنجيل وأقوال الفلاسفة، وربما حوى نصوصا من التعاليم البوذية.

وعلى الرغم من تعدد الصعوبات التى يمكن أن تقف حائلا أمام تحقيق التربية الدينية لأهدافها ، أو تمثل إعاقة لبلوغ الأهداف المرجوة فإن هناك بعض الإجراءات التى يمكن عن طريقها التغلب على تلك الصعوبات ، لا سيما وأن عملية التدريس نفسها والجو العام المحيط بتلك العملية يكشفان عن بعض الجوانب التى يسهل التغلب بها عليها.

وأهم تلك الجوانب ما يلى :

١ – **أن معلم التربية الدينية** - وهو فى الأعم الأغلب معلم اللغة العربية - عليه أن يقتنع بعمله ويقبل عليه بحب ، ويرغب فى أداء هذا العمل ليس من منطلق الوظيفة ولكن من منطلق إنها رسالة يبتغى بها وجه الله . وإذا أقبل على عمله من هذه الجهة فإن ذلك سيدفعه إلى إعداد نفسه الإعداد الذى يسمح له مباشرة هذا العمل من حيث إلمامه بالقرآن الكريم والحديث النبوى وبقية فروع التربية الدينية إلماما تقل فيه الأخطاء من جهته.

وإذا كان المعلم - وهو حجر الزاوية - معدا إعدادا نفسيا وعلميا ، ودينيا ، وظهر أثر هذا الإعداد بشكل أصبح معه قدوة ، ونموذجا - فإنه يمكن القول : إن هذا المعلم لابد أن يترك أثرا فى نفوس تلاميذه ، ويتوقع لأدائه النجاح ، وبلوغ الهدف.

٢ – **أن معلم التربية الدينية** يجب أن يتصف بالحكمة ، والموعظة الحسنة والجدال الحسن والدعوة للخير ، والنصح الأمين ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران : ١٥٩).

٣ – **أن معلم التربية الدينية** ينبغى أن يستخدم أسلوب الثواب والعقاب فهو من الأساليب الطبيعية التى تستند إليها التربية فى كل زمان ومكان . فهذا الأسلوب يتمشى مع طبيعة الإنسان حيثما كان ، أيا كان جنسه أو لونه ، وعقيدته . فالإنسان يتحكم فى سلوكه ويعدل فيه بمقدار معرفته بالنتائج الضارة أو النافعة ، والسارة أو المؤلمة التى تترتب على عمله وسلوكه . والتربية الإسلامية تستخدم أسلوب الترغيب والترهيب لما له من أهمية بالغة فى التنشئة الصالحة لأبنائها . فأسلوب القرآن الكريم فى تصوير الجنة ونعيمها والنار بأهوالها وعذابها إنما هو أسلوب مناسب لطبيعة الإنسان.

٤ – **أن معلم التربية الدينية** ينبغى أن يستخدم الوسائل والأنشطة المدرسية ما أمكن . وإذا تعذر فى موضوع استخدام وسيلة تعليمية ما - فإن عليه أن يلجأ إلى تقريب المعنى المجرد فى صورة محسوسة ، وخصوصا فى المراحل التعليمية الأولى ، ليتأكد المعنى فى ذهن التلاميذ،كما أن عليه أن يستغل الأنشطة المدرسية فى دعم القيم الفاضلة لدى التلاميذ من خلال المواقف الحياتية ، ليربط بين المعنى ومدلوله ، ولأن القيم تكتسب ، ويتم تعلمها عن طريق تلك المواقف.

٥ – **أن التربية الدينية** ليست مسئولية معلم التربية الدينية وحده ، بل إن المجتمع كله شريك فى ذلك بدءا من الأسرة باعتبارها الحاضنة الأولى للطفل ، ثم المدرسة باعتبارها المؤسسة الأولى عن التربية وأخيرا المجتمع الكبير.

ومسئولية الأسرة أن تتعامل فيما بينها بالصدق والأمانة ، والتسامح ، والعدل وشتى القيم الفاضلة ، ليس هذا فحسب وإنما تقوم بدور التوجيه فى اختيار الأصدقاء ، فقد دلت الدراسات " على أن لها أثرا بالغا فى نمو الطفل النفسى والاجتماعى . فهو يؤثر فى قيمه وعاداته واتجاهاته " .

ومسئولية المدرسة أن تكون بجميع هيئاتها : إدارتها ، ومدرسيها ، ومعلميها قدوة صالحة فى التعامل ، ومناخا طيبا يجد التلميذ فيها بغيته من العدل ، والمساواة ، والاحترام.

ولعل التركيز على البيت والمدرسة من جانب أنه من السهل فيهما ضبط القيم ووجود النموذج الصالح فيشب الطفل وقد رأى أنه فى الإمكان تطبيق شرع الله فينشأ محبا لهذا الدين ، وكل ما يتصل به .

وإذا رأى أن هناك معايير مختلة فى المجتمع الكبير ، لا توجد فى البيت أو فى المدرسة فقد يتقبل هذا الخلل إلى حين ، ولكنه فيما بعد يمكن أن يسهم فى تعديل هذا الخلل. وما يسرى على هذا التلميذ يسرى على غيرة فتأتى التربية الدينية فتجد جوا مناسبا ، وأرضا خصبة ، وعقلا مهيئا لاستقبال دين الله.

٦ – **أن التربية الدينية** ينبغى أن تتغير النظرة إليها من قبل المسئولين ابتداء من الحضانة حتى نهاية المراحل التعليمية ، فالمدرسة – على أى مستوى – تنظر إلى مادة التربية الدينية نظرة هامشية وخصوصا إذا وضعت فى الميزان مع اللغة العربية ، أو غيرها من المواد الدراسية الأخرى ، ويبدو ذلك واضحا فى نهاية العام الدراسى ، حين يتم ضغط الجدول المدرسى وربما أول مادة يتم استبعادها هى مادة التربية الدينية ، ولا يخفى ما لهذا التصرف من جانب المدرسة على اتجاه وميول هذا التلميذ نحو تلك المادة ، وربما ينسحب ذلك على الدين كله. وتتغير نظرة التلميذ إلى تلك المادة فى أثناء العام الدراسى ونهايته . فأثناء الدراسة يرى التلميذ أن المعلم لا يطلب منه سوى حفظ بعض آيات القرآن ، وبعض الأحاديث النبوية ، ويتم تقويمه على هذا الأساس ، بل أحيانا يفاجأ التلميذ بدرجة أعلى مما يتوقع فى تلك المادة . وفى الاختبارات النهائية

يتم التصحيح بطريقة شكلية آلية. ويشعر التلميذ بكل ما يجرى حول هذه المادة فينطبع ذهنه بمظاهر الشكلية التى تحاط بتلك المادة، فيقل اهتمامه بها وإن اهتم فلن يتعدى الجوانب الشكلية.

وتتغير نظرة التلميذ أيضا من واقع أن المسئولين أو بعضهم ينظر إلى التربية الدينية نظرة إشفاق لا نظرة جد ، ونظرة مجاملة لا نظره تعقل.

والواقع أن هذه النظرة يمكن أن تتغير إذا تعاون البيت ، والمدرسة ، وركزا عليها باعتبارها مادة أساسية لوحدة الفكر ولوحدة الاتجاه ، وأداة رئيسية للتماسك الاجتماعى، فضلا عن التماسك الأسرى .

٧ – **أن مادة التربية الدينية** ينبغى أن تراعى مستويات نمو التلاميذ . والعامل الواضح الذى يؤكد مراعاة هذا الجانب عامل نفسى قبل كل شئ ، قوامه أن التعليم الدينى إنما يؤتى أثره إذا أحس المتعلم أنه يتصل بمطلب من مطالب نموه : الجسمى أو العقلى ، أو الاجتماعى ، أو العاطفى . فإذا لم يتناول حاجة من حاجاته كأن يعالج ناحية غريزية تضطرم فى أعماقه أو يجيب عن سؤال حول فكرة تحيره ، أو يتناول جانبا يهمه ، أو يعالج مشكلة اجتماعية تؤرقه – لم يتلقه تلقى من يشعر أن له وظيفة أساسية، وماسة فى حياته.

٨ – **الاتصال بالبيئة** وبما فيها من مؤسسات واستغلال ما فيها استغلالا ذكيا بهدف تحقيق أكبر قدر من الفاعلية فى هذا الجانب.

فمظاهر الطبيعة بما فيها من نبض الحياة ، وأسرار الكون من أهم المصادر التى يدعم بها المعلم العقيدة ، وتعززها كذلك وسائل الإعلام من إذاعة وتليفزيون وصحافة ووسائل طيبة فى هذا المضمار ، وبصفة خاصة إذا كانت هذه الأجهزة موجهة توجيها جيدا نحو تربية النشء تربية صحيحة . ومن الخطر البالغ ألا يكون هناك انسجام أو تكامل بين ما تقدمه المدرسة ، وما تبثه ، وتكتبه الأجهزة الإعلامية من برامج ، ومواد مكتوبة.

٩ – **أن كتب التربية الدينية** ينبغى أن تتضمن بعض القضايا ، أو الموضوعات المعاصرة والملحة التى تواجه الشباب فى حياتهم . وتعرض هذه القضايا والموضوعات عرضا علميا ومعها رأى المتخصصين فيها ، حتى لا يقع الشباب فى بلبلة يلجأ بعدها إلى من يفتون فى الدين بغير علم.

والواقع أن التعرض لمثل هذه القضايا فى كتب التربية الدينية أمر فى غاية الأهمية ، إذ أن الشباب فى هذه المرحلة تفتحت أمامهم أبواب السفر إلى الخارج . وهم فى تلك البلاد يواجهون تيارات فكرية عديدة ، وفرص عمل مختلفة ، وأنماط سلوك كثيرة ، ومكاسب مالية معقولة ، وفى الداخل يرى المستحدثات فى مجال العمل والقيم ، مثل الإكرامية (البقشيش) ، والسمسرة ، والعمل فى الملاهى والتأمين ، وشهادات الاستثمار واللامبالاة وغير ذلك . والتلميذ فى حاجة إلى رأى الدين فى كل ذلك . ويمثل التعرض لمثل هذه القضايا أيضا نوعا من الإثارة والجدل خاصة إذا كان المعلم مثقفا واعيا لأمور دينه. حينئذ يستطيع استقطاب هؤلاء التلاميذ إلى الدين ، والدخول فى حوزته.

١٠ – **أن كتاب التربية الدينية** ينبغى أن تتوافر له الجاذبية ، والإقناع العقلى والقلبى ، حتى يعيش فيه الطالب مستغرقا مشدودا إلى كل ما يعرضه ، وحتى يتأثر به التأثير الذى يرسخ فى أعماقه ويوجه سلوكه . ومصدر ذلك ما يقرره النفسيون من أن السلوك وليد العاطفة . والعاطفة وحدة عقلية كاملة . يقول " شاند " ملخصا طريقة نمو العواطف وتنظيمها : إن كل عاطفة تميل إلى أن تضيف إليها جميع الانفعالات والأخطار والنزعات التى تساعد فى الوصول إلى غايتها.

١١ – **أن تكون هناك بين الحين والحين** – حصة للمناقشة المفتوحة يتحرر فيها التلاميذ من قيود الحصة المدرسية ، ويترك المجال مفتوحا للتساؤلات المختلفة التى يحرج بعض التلاميذ من طرحها فى البيت أو فى المسجد ، وتتأكد أهمية هذه الحصة للطلاب المراهقين يضاف إلى ذلك جهد المدرسة فى استضافة أحد أقطاب الفكر الإسلامى ممن له تأثير فعال على النشء ، وقدرة على معالجة الأمور بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأيا كان الأمر فلئن أدى البيت والمدرسة واجبهما تجاه التربية الدينية ، بحيث راعيا الجانب التطبيقى له . من تحر للصدق والأمانة ، والسلوكيات الطيبة فإن المجتمع الكبير – وهو محك التفاعل المستمر مع هذ الفرد المسلم – عليه أن يقلل من إحباطاته لهذا الإنسان، وذلك بالتعاون مع العملية التعليمية ؛ إذ ليس من مصلحة المجتمع أن يصطدم النشء بما يمكن أن يوجه طاقاته فيما يعد إلى الشر واقتراف الرذائل.

١٢ – **أن يستغل المناخ الحالى** للمجتمع ، بما يتوافر فيه من تيار إسلامى يهدف إلى الرجوع إلى الله والعمل بشريعته ، وذلك بتوجيه النشء إلى السمات الأساسية لطبيعة هذا الدين والتى تعصمه من الوقوع فى التيارات اليمينية أو اليسارية ، وفى نفس الوقت تعده الإعداد السليم الذى يتمشى مع سماحة الإسلام ومكانته.

١٣ – **التأكد بأن** لا يمكن الفضاء على الإسلام ،مثلما تم القضاء على النازية والفاشية والروح العسكرية اليابانية ، والبلشفية السوفيتية ؛ لأن الإسلام استطاع البقاء على مدى ١٤٠٠سنة تقريبا ، كما أنه العقيدة المهيمنة على ٥٧ بلدا . إنه - بحفظ الله - غير قابل للتحطيم.

٥ – علاقة التربية الإسلامية بالمنهج الدراسى :

تبدو علاقة التربية الإسلامية بالمنهج الدراسى فى صور متعددة ، وهذه العلاقة ليست حاسمة ، أو قاطعة ، ولعل السبب فى ذلك أن التربية الإسلامية تتعدد فيها المصادر التى يمكن أن تؤثر ، ليس فى النشء فقط ، ولكن فى الصغير والكبير . ومن هذه المصادر - على سبيل المثال - المسجد، وجماعة الأقران التى ينتمى إليها التلميذ ، والأنشطة الدينية التى يمكن أن تمارس خارج المدرسة ، وثقافة التلميذ نفسه ، والأسرة أحيانا.

ومن هنا يمكن القول: إن علاقة التربية الإسلامية بالمنهج المدرسى تمثل محورا واحدا ضمن محاور عدة تتداخل فيما بينها.

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك علاقة من نوع ما ، قد تختلف : قوة ، وضعفا ، متفقة ومختلفة ، قلة وكثرة ، على بعض التلاميذ ، أو معظمهم . ويبرز شكل هذه العلاقة - ربما فى الصور الآتية :

١ – **علاقة تكاملية :** وتبدو تلك العلاقة فى بعض مظاهر التكامل بين موضوعات التربية الدينية ، وبعض المواد الدراسية الأخرى ، ومنها على سبيل المثال التاريخى الإسلامى حيث تدعم تلك الموضوعات إحداها الأخرى ، ويشعر التلميذ معه بوحدة المعرفة،واتساق القيم ، مما يمكن هذا التلميذ من النمو المتوازى فى المواد الدراسية . ومن أمثلة بتر الموضوع الدينى وعدم تكامله إذا مررت بجماعة أقول لهم السلام عليكم . حل محلها : إذا مررت بجماعة ألقى عليهم التحية ومثل : الخصام لا يحبه الله ، ولا يحبه رسول الله . تحذف منه : ولا يحبه رسول الله " وهناك أمثل عديدة لهذا البتر.

٢ – **علاقة إثارة وتأمل :** وتبدو تلك العلاقة من خلال المعلومات المتناثرة التى يتلقاها التلميذ من المنهج الدراسى خاصة تلك التى تتصل بالعلوم الطبيعية ، ومنها - على سبيل المثال - خلق الإنسان ، والمعارف الكونية المستحدثة فى البر ، والبحر ، والجو ، ثم محاولة إيجاد العلاقة بين هذه ، وبين ما يقف عليه من تفسير لبعض

الآيات القرآنية ، ومعالجة الأحاديث النبوية ، وقد تنتهى هذه العلاقة - من بعض الطلاب - ولو فيما بعد - بالبحث والدراسة.

٣ – **علاقة شك وحيرة :** وتبدو هذه العلاقة من أن المنهج المدرسى ، يساعده المناخ العام المحيط بكثير من التلاميذ قد يميل إلى الجانب المادى فى الحياة – وغالبا ما يتم ذلك – فى الوقت الذى تركز فيه التربية الإسلامية على الجانب القيمى ، وقد يتباعد هذان الجانبان ويرى التلميذ نفسه ، وسطا بينهما حائرا بين الشك واليقين ، لا يستطيع أن يقرر إلى أيهما يرى نفسه .

وتجدر الإشارة إلى أن المنهج الدراسى شأنه فى ذلك شأن التربية الإسلامية من حيث إن فرص الاطلاع متاحة لتلميذ اليوم أكثر من الأمس ، وربما كان ما يطلع عليه ، ويقرؤه متقدما أكثر مما يتلقاه عن طريق المنهج الدراسى.

٤ – **علاقة سالبة :** وتبدو هذ العلاقة حين يعامل الطالب مادة التربية الإسلامية كغيرها من المواد الدراسية الأخرى من حيث التحصيل ، واجتياز الامتحان فى آخر العام ، وقد يتم النجاح فيها بأقل رصيد من المعرفة ، والاهتمام ، وربما ينتهى الطالب من دراسته فى مرحلة التعليم العام ، ولا يعلق بذهنه من مادة التربية الإسلامية إلا أقل القليل .

٥ – **علاقة ضبط وتوجيه :** ليست عملية الضبط والتوجيه للمنهج الدراسى صادرة من منهج التربية الإسلامية فحسب ، وإنما هى صادرة عن المجتمع كله ، باعتباره مجتمعا مسلما يهمه أن تكون متضمنات المنهج الدراسى متسقة مع عقيدته الدينية وبالتالى فإن بعض الصيحات التى تنادى - مثلا - بإدخال التربية الجنسية فى مناهج التعليم العام سرعان ما تتلاشى ، وكذا كل محتوى يتعارض مع قيم الإسلام ومفاهيمه السمحة .

ويمكن القول: إن هذه العلاقات وغيرها ، بشقيها : الموجب والسالب أمر وارد على اعتبار أن هناك فروقا فردية بين المتعلمين " إنما أنا (ﷺ) قاسم ، والله عز وجل معط " وهذه العلاقات تتوقف على المتعلم نفسه من حيث قبوله للتربية الإسلامية ، ووضعها موضع التنفيذ فى حياته أو الحماس لها فقط بعيدا عن السلوك . والأولى والأجدر أن تكون العلاقة إيجابية أكثر وأكثر.